

استقلال الخسائر الفلسطينية للحيلولة دون تثوير الجماهير الفلسطينية بل ولتمييع علاقـة الشعب الفلسطيني بالمقاومة . وبكلام آخر : كانت هزيمة ١٩٦٧ مدخلـاً للأمبريالية والرجعـية العربية لأنـ تـمـنـ فيـ فـكـ الـارـتـبـاطـاتـ التـوـمـيـةـ العـرـبـيـةـ ، وـكـانـتـ مـجـزـةـ اـلـيـلـ بـالـنـسـبـةـ لـلـأـمـبـرـيـالـيـةـ وـالـرـجـعـيـةـ وـاسـرـائـيلـ فـرـصـةـ لـفـكـ الـعـلـاقـاتـ الـعـضـوـيـةـ الـوطـنـيـةـ بـينـ الشـعـبـ الـفـلـسـطـيـنـيـ وـالـقاـوـمـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ .

وبعد غياب عبد الناصر شعرت مصر بأنـ عـشـلـ مـيـادـرـ روـجـرـ يـدـفـعـهاـ نحوـ مـزيـدـ مـنـ الـعـمـلـ السـيـاسـيـ فـتـوجـهـتـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ الـمـصـرـيـةـ إـلـىـ العـزـلـ الـعـنـوـيـ لـاسـرـائـيلـ . لكنـ مواـزـينـ القـوىـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ بـقـيـتـ ، إـلـىـ حدـ كـبـيرـ ، مـرـتـهـنـةـ بـالـمـعـادـلـةـ الـدـولـيـةـ بـيـنـ الـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ وـالـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ أـكـثـرـ مـاـ هيـ مـرـتـهـنـةـ بـالـطـاـقـاتـ الـذـاتـيـةـ لـلـعـرـبـ . لـذـكـ وـرـغـمـ اـبـقاءـ مواـزـينـ القـوىـ بـيـنـ مـصـرـ وـاسـرـائـيلـ عـلـىـ الـاـخـرـ فيـ حـالـةـ لـاـ تـمـكـنـ اـسـرـائـيلـ مـنـ اـتـمـتـرـتـ فـيـ تـمـكـنـ اـسـرـائـيلـ عـدـوـانـيـةـ رـئـيـسـيـةـ مـنـ شـانـهـاـ اـذـلـاـلـ مـصـرـ ، فـانـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ اـسـتـمـرـتـ فـيـ تـمـكـنـ اـسـرـائـيلـ مـنـ اـبـقاءـ قـوـتهاـ رـاجـحةـ تـحـتـ سـتـارـ الـحـافـظـةـ عـلـىـ تـواـزنـ القـوىـ .

الوحدة وميزان القوى

وهـكـذاـ نـشـأـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ وـاقـعـ لـاـ يـجـيـزـ مـطـلـقـاـ بـقـاءـ وـاقـعـ التـجزـئـةـ وـيـؤـكـدـ عـلـىـ ضـرـورـةـ التـوـجـهـ الـوـحـدـوـيـ كـسـبـيلـ لـتـعـدـيلـ مـيزـانـ القـوىـ لـاـ يـمـكـنـ لـلـأـمـيرـكـيـيـنـ اـخـذـهـ مـاـ كـمـاـ كـمـاـ لـيـسـ مـنـ نوعـ السـلـاحـ الـذـيـ يـمـكـنـ لـلـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ اـنـ يـعـطـيـنـاـ . انـ طـبـيـعـةـ الـعـلـاقـاتـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ - السـوـفـيـاتـيـةـ تـحـتـمـ عـلـىـ الـدـوـلـتـيـنـ الـعـظـمـيـيـنـ اـبـقاءـ نوعـ مـنـ التـعـادـلـ وـالمـيزـانـ بـيـنـ قـوـةـ اـسـرـائـيلـ وـقـوـةـ مـصـرـ وـالـعـرـبـ اـجـمـالـاـ . لكنـ هـذـاـ تـواـزنـ غـيرـ طـبـيـعـيـ لـانـ يـوـازـنـ بـيـنـ قـوـىـ بـشـرـيـةـ وـسـيـاسـيـةـ وـمـوـضـوعـيـةـ غـيرـ مـتـواـزـيـةـ كـالـعـرـبـ وـاسـرـائـيلـ . اذاـ فـالـسـيـاسـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ اـمـيرـيـالـيـةـ مـنـ حـيـثـ اـنـهـاـ تـعـملـ عـلـىـ اـفـتـعـالـ حـالـةـ تـواـزنـ بـيـنـ قـوـىـ غـيرـ مـتـواـزـنـةـ . اـمـاـ السـيـاسـةـ السـوـفـيـاتـيـةـ فـتـقـومـ عـلـىـ اـبـقاءـ حـالـةـ تـواـزنـ بـيـنـ الـعـرـبـ ، وـمـصـرـ عـلـىـ وـجـهـ التـخـصـيـصـ ، وـاسـرـائـيلـ ، لـكـنـ مـعـ تـمـكـنـ الـعـرـبـ مـنـ اـتـخـاذـ الـخـطـوـاتـ الـلـازـمـةـ لـانـ يـتـحـقـقـ تـرـجـيـعـ قـوـتهاـ دونـ التـأـيـيـدـ عـلـىـ الـمـعـادـلـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ - السـوـفـيـاتـيـةـ الشـامـلـةـ .

ماـ هـيـ هـذـهـ الـخـطـوـاتـ الـتـيـ لـاـ يـمـكـنـ لـلـأـمـبـرـيـالـيـةـ وـاسـرـائـيلـ اـنـ تـأـخـذـهـاـ كـمـاـخـذـ عـلـىـ اـنـتـهـاـ الـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ لـمـبـادـيـهـ تـواـزنـ القـوىـ ؟ لـاـ يـمـكـنـناـ مـطـالـبـةـ الـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ ، فـيـ ظـلـ وـاقـعـ الـمـعـادـلـاتـ الـدـولـيـةـ وـحـسـاسـيـةـ هـذـهـ الـمـعـادـلـاتـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـكـوـنـيـ ، بـاـكـثـرـ مـاـ يـمـكـنـ لـهـ اـنـ يـعـطـيـ لـانـ كـلـ مـطـالـبـةـ بـاـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ إـلـىـ جـانـبـ دـمـ وـاقـيـتـهـ ، فـانـهـاـ تـعـنـيـ التـخلـيـ عـنـ مـهـمـاتـ قـومـيـةـ اـسـاسـيـةـ . فـاـذـاـ اـرـدـنـاـ تـجاـوزـ تـرـارـاتـ مـجـلسـ الـأـمـنـ وـالـدـخـولـ فـيـ حـيـزـ الـعـلـمـ الـتـحرـيرـيـ لـفـلـسـطـيـنـ ، فـانـهـاـ لـاـ نـسـتـطـيـعـ اـنـ نـعـتـمـدـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ الـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ كـلـيـاـ . اـذـاـ ، مـاـ هـيـ هـذـهـ القـوىـ الـتـيـ تـسـتـطـيـعـ اـنـ تـلـفـيـ فـاعـلـيـةـ الـأـمـيرـيـالـيـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ الـتـيـ تـفـتـلـعـ مـواـزـنـةـ بـيـنـ قـوـىـ غـيرـ مـتـواـزـيـةـ ؟ اـنـهـاـ الـخـطـوـاتـ الـوـحدـوـيـةـ بـيـنـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ . اـنـ الـوـحدـةـ اوـ اـيـةـ خـطـوـةـ نـحـوـهـاـ مـنـ شـانـهـاـ اـنـ تـجـمـلـ الـصـرـاعـ الـعـرـبـيـ - اـسـرـائـيلـ بـمـنـايـ عنـ جـرـ الـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ وـالـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ اـلـىـ اـحـتمـالـاتـ تـعـاصـدـ عـامـةـ . قـدـ يـقـولـ بـعـضـ الـكـسـالـيـ فـيـ فـهـمـ الـوـاقـعـ الـعـالـمـيـ بـاـنـتـاـ فـيـ سـبـيلـ التـحرـيرـ يـمـكـنـ بـلـ وـيـجـزـ لـنـاـ اـنـ نـجـرـ الـعـالـمـ اـلـىـ الـمـعـارـمـاتـ ، لـكـنـ طـبـيـعـةـ الـعـلـاقـاتـ الـدـولـيـةـ وـالـمـعـادـلـاتـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ ، وـطـبـيـعـةـ مـوـقـعـنـاـ فـيـ الـعـالـمـ ، تـجـعـلـنـاـ نـسـتـنـجـ بـاـنـ الـعـالـمـ غـيرـ مـسـقـدـ لـانـ يـرـكـ الـمـغـامـرـاتـ بـسـبـبـنـاـ اوـ عـلـىـ ضـوءـ اـعـتـبارـاتـ نـحـدـدـهـاـ نـحـنـ . اـنـ لـلـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ حـسـابـاتـ فـيـ مـنـاطـقـ أـخـرىـ مـنـ الـعـالـمـ لـاـ تـمـكـنـهـ مـنـ رـيـطـ مـوـاقـعـهـ بـاـنـ نـفـرـضـهـ عـلـيـهـ نـحـنـ مـنـ ظـرـوفـ وـوـقـائـعـ . اـنـ اـدـرـاكـ هـذـهـ الـمـحـدـودـيـةـ فـيـ عـلـاقـاتـنـاـ مـعـ الـإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ ضـرـوريـ لـصـالـحـ عـلـاقـاتـنـاـ بـهـ لـكـنـ هـذـهـ الـمـحـدـودـيـةـ يـجـبـ اـنـ لـاـ تـدـفـعـنـاـ إـلـىـ اـفـتـرـاءـ عـلـىـ الـإـتـحـادـ